Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

The Era of Religious Tolerance in England 1553-1554

(Queen Mary model)

عهد التسامح الديني في انكلترا ١٥٥٣-١٥٥٤

(الملكة ماري انموذجاً)

م.م. ناصر ثجيل منصور حسين الزهيري
Asst. Lecturer. Naser Thajeel Mansoor
كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة ذي قار

NaserHussein@utq.edu.iq

Abstract

The research included a brief summary of the religious reform movement in England and the era of tolerance in it, Where England in the sixteenth century, and during the reigns of Kings Henry VIII and Edward VI, witnessed a movement of religious reform, and the official religion in it changed from the Catholic doctrine to the Protestant doctrine. The reforms were accompanied by many measures as cancelling the catholic ceremonies , imprisoning and exiling the clergy outside England, as well as the execution of the extremists among them, the change of the most prominent teachings of the Catholic doctrine in the churches, and issuing a new book in which the Protestant doctrine, became the main doctrine of England. Research is the era of religious tolerance at the beginning of the reign of Queen Mary and the most important steps that she followed in implementing her policy, as it was expected, due to her Catholic faith, that her reign would begin with the persecution and suppression of the Protestants, but she showed otherwise, and she followed the policy of religious tolerance, which was represented in the return of the Pope as head of the English Church and excusing the Protestants And preserving their previous positions, in exchange for their abandonment and conversion from the Protestant doctrine to be Catholic in addition, allowed the adherents of the

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

Protestantism to leave England with their possessions, and set up a program to educate the Catholic to make them able to work to and facing the Protestants to restore the Catholicism to England instead of .pursuing the policy of repression to achieve that

الخلاصة:

تضمن البحث نبذةً مختصرة عن حركة الإصلاح الديني في إنكلترا وعهد التسامح فيها, إذ شهدت إنكلترا في القرن السادس عشر, وفي عهدي الملكين هنري الثامن وادوارد السادس حركة إصلاح ديني , وتحول الدين الرسمي فيها من المذهب الكاثوليكي إلى المذهب البروتستانتي ورافقت تلك الإصلاحات اجراءاتٌ منها إلغاء مراسيم الكاثوليك , واعتقال رجال الدين وسجنهم ونفيهم خارج إنكلترا كذلك إعدام المتشددين منهم وتغير إبرز تعاليم المذهب الكاثوليكي في الكنائس وإصدار كتاب جديد أصبح بموجبة المذهب البروتستانتي المذهب الرئيسي لإنكلترا , وقد لاقت تلك الإصلاحات حركة مقاومة من الكاثوليك الذين تزعمتهم الأميرة ماري الاولى ولي عهد انكلترا , كذلك تضمن البحث عهد التسامح الديني في بداية عهد الملكة ماري وأهم الخطوات التي اتبعتها في تنفيذ سياستها , إذ كان من المتوقع بسبب عقيدتها الكاثوليكية أن تبدأ عهدها باضطهاد البروتستانت وقمعهم لكنها أظهرت خلاف ذلك , واتبعت سياسة التسامح الديني التي تمثلت في إعادة البابا رئيساً للكنيسة الإنكليزية والإعفاء عن البروتستانت والحفاظ على مناصبهم السابقة مقابل تخليهم وارتدادهم عن المذهب البروتستانتي والعدوة للكاثوليكية , فضلاً عن ذلك سمحت للمتمسكين بالبروتستانتية مغادرة إنكلترا مع ممتلكاتهم , وأعدت برنامج لتثقيف الكاثوليك لجعلهم قادرين على العمل لمواجهة البروتستانت وإعادة الكاثوليكية لإنكلترا بدل اتباع سياسة القمع لتحقيق ذلك .

المقدمة:

تعدّ الإصلاحات الدينية في إنكلترا من الموضوعات المهمة الحيوية والشيقة في التاريخ , لما لها من عمق تاريخي , ونتائج وآثار مستقبلية كبيرة , ليس في انكلترا فحسب , بل في مجرى تاريخ الحضارة الإنسانية عامة , ولايزال هذا الموضوع , وبعد مرور أربعة قرون عليه , من المسائل ذات اهتمام كبير عند المؤرخين والباحثين ,إذ اقترن الإصلاح الديني بكلمة الاضطهاد , فالإصلاح يأتي احيانا بمعنى القضاء على أسس ومعتقدات دينية قائمة منذُ مآت السنين ويؤمن بها طائفة من البشر وكثيرٌ ما يستعمل الحكام والملوك تلك الاصلاحات لخدمة مصالحهم , بسبب ما يرافقها اعمال من الاضطهاد او التسامح وفي هذا البحث سوف نتناول مرحلة التسامح في انكلترا خلال المدة ١٥٥٣-١٥٥٤ والتي جاءت عقب حركة من الاصلاحات الدينية , لذا سيتم بحث الموضوع بمطلبين , المطلب الاول يدرس نبذة عن الأوضاع الدينية في إنكلترا قبل عام ١٥٥٣مسلطا الضوء على طبيعة الاصلاحات الدينية , أما المطلب الثاني , فتطرق الى عهد التسامح الديني (١٥٥٣-١٥٥٤) في إنكلترا وابرز الاجراءات التي تمت , معتمدا

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

على ما متوفر من المصادر العربية والاجنبية التي تناولت الموضوع في تلك المدة كما وضم البحث أبرز النتائج التي تم التوصل اليها والمثبتة في الخاتمة .

أولا: نبذة عن الأوضاع الدينية في انكلترا قبل عام ١٥٥٣.

على الرغم من أن الكنيسة وطقوسها كانت مركز حياة الفرد المسيحي وخزانا واسعا من القوة الفكرية الذي كان يستعمل تقريبا في كل مظاهر الحياة في القرن السادس عشر , فقد كانت مساوئ الكنيسة في إنكلترا واضحة لجميع الناس , وكانت دعوات الإصلاح قويةً تدعو الى ضرورة الاصلاح بما يتماشى مع مصالح المجتمع ومتغيرات العصر [١], وقد أدت سلبيات الكنيسة الكثيرة الى خلق استياء عام عند الناس من رجال الدين حتى يلغ بهم الامر الى النفور والتشكيك في الدين , وقد شكا أسقف لندن في عام ١٥١٥ من أن الناس يميلون الى الالحاد ميلا بلغ من سوء العاقبة والانحطاط [٢], وكان غالبية الناس في انكلترا في بداية القرن السادس عشر ضد صلاحيات وسلطات رجال الدين الواسعة وتدخلاتهم في الشؤون العامة [٣], ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى الحادثة المشهورة التي وقعت في لندن في سنة ١٥١٤ وملخصها هي انَّ ريتشارد هيون (Richard Hunne) كان تاجرا من أهالي لندن وذو سمعة طيبة , قبضت عليه السلطات الكنسية بشبهة الهرطقة , وبعد مدة وجدت جثته معلقة في سجن الأسقف في كنيسة القديس بول بلندن في كانون الأول١٥١٤ , وحينها أقسم الأسقف بأن هيون قد انتحر , لكن هيأة التحكيم المكلفة بالتحقيق في الحادث اتهمت السجان وكاتم سر الأسقف في الجريمة , وتبين للناس ان جرم هيون الحقيقي كان مطالبته السلطات القضائية المدنية الوقوف ضد اجراءات الكنيسة ومنها الأجر المفرط الذي يؤخذ لبقاء جثث الموتى في قاعة الكنيسة قبل دفنها (Mortuary), وقد خلقت هذه الحادثة حالة من الغضب والاستياء لدى سكان المدينة والبرلمان الإنكليزي , وعلى الرغم من أن المتهمين بالجريمة نجوا من القصاص , لكن هيون بقي في أذهان الناس إلى أن حصل البرلمان على فرصته بين الأعوام ١٥٢٩-١٥٣٦ في الهجوم على الكنيسة وتحديد سلطتها[٤].

وأصبح هناك توجه نحو حركة اصلاح ديني بدأت في عهد الملك هنري الثامن (Henry VIII)[٥] , أذ شهدت انكلترا في عهده حركة إصلاح ديني تمثلت بانفصال الكنسية الإنكليزية عن الكنيسة الأم في روما وأصبح الملك الانكليزي هو صاحب السلطة الأعلى في البلاد وتمتع بجميع الامتيازات التي كان يتعتع بها البابا في روما, لكن تلك الاصلاحات أبقت على المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي بوصفهما مذهبين رئيسين في البلاد, ورافقت عملية إعلان الملك هنري الثامن انفصال الكنيسة الإنكليزية عن كنيسة روما إصدار كثير من القوانين ضد المعارضين لهذه السياسة واضطهادهم , أبرزها صدور وثيقة عرفت باسم قانون الخيانة (Treason Low) يعد خائناً كل من اعترف بسلطة البابا حتى لو كان ذلك في الخفاء , وتضمن ملاحقة البروتستانت الذين وجهوا نقداً للمذهب الكاثوليكي ، فقد أمر الملك هنري الثامن بشن حملة اضطهاد قوية ضد الإنكليز البروتستانت , إذ قام بإعدامهم بتهمة الهرطقة [٦], جوبهت تلك الاصلاحات برفض البابا في روما الذي اصدر قرار الحرمان بحق الملك هنري الثامن في عام ١٥٣٤ ليجبره العدول عن اصلاحاته ضد الكنيسة [٧], وفي العام نفسه ورداً على قرار الحرمان الذي أصدره البابا , أصدر البرلمان الانكليزي قانون السيادة العليا, الذي نص على أن الملك هنري الثامن اصبح الرئيس الأعلى للكنيسة الانكليزية , وله السلطات الروحية والقانونية كلها التي كان الباباوات يتمتعون بها

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

في إنكلترا , ومعاقبة كل من يتعرض لشخص الملك وحقوقه, وأصبح عام ١٥٣٤ التاريخ الرسمي لانفصال الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما بشكل رسمي وأصبح الملك هنري الثامن رئيساً للكنيسة الإنكليزية[٨].

اما في عهد الملك ادوارد السادس Edward VI (١٥٤٧-١٥٥٣) [٩] الذي ورث عرش إنكلترا ومعها ايرلندا وهو في العاشرة من عمره , بإسم ادوارد السادس [١٠], فقد ذهبت الإصلاحات إلى أبعد من ذلك وأخذت حركة الإصلاح الديني في عهدة طابعاً بروتستانتياً أكثر من عهد أبيه هنري الثامن على حساب الكاثوليك, كان ادوارد يأمل في تأسيس كنيسة بروتستانتية قوية في إنكلترا , وشهد عهده القصير , الذي لم يستمر لأكثر من ست سنوات , تغييرا دينيا عميقا , وسارت حركة الإصلاح الديني الإنكليزي في عهده شوطا بعيدا نحو المذهب البروتستانتي , ونشأت من الإصلاح الديني الذي حدث في عهد ادوارد السادس والذي يعرف بـ (الإصلاح الادواردي)Edwardian Reformation الكنيسة البروتستانتية الإنكليزية [١١], إذ يعد إصدار كتاب الصلاة العامة الأول عام ١٥٤٩ والثاني عام ١٥٥٢ والمواد الاثنتين والأربعين عام ١٥٥٣, من أهم الخطوات وأعظم الإنجازات في تاريخ الكنيسة الانكليزية في عهد الملك ادوارد , فقد تم بها تحديد العقيدة الإنكليزية البروتستانتية وترسيم شكل كنيستها[١٢] , وفقد كثيرٌ من الأساقفة الكاثوليك مناصبهم في أوقات متفاوتة وأعطيت مناصبهم للأساقفة البروتستانت[١٣], واستفاد الشعب من الحرية التي منحتها لهم الإصلاحات الجديدة , فطعن جهة متهورة من البروتستانت في الدين القديم طعناً قاسياً , وتهكم طلبة جامعة اكسفورد بالقداس بمحاكاته في مسرحياتهم الهزلية , ومزقوا كتاب القداس وأمر المجلس النيابي بإزالة اللوحات والتماثيل كلها من أي كنيسة في إنكلترا ما عدا الصور التذكارية للملوك وبعض الشخصيات الدينية المهمة, وتم إتلاف جميع كتب الصلاة ما عدا الكتاب الذي أصدر في عهد الملك ادوارد , وتم مصادرة الثياب الكهنوتية وكسوة المذبح (Altarpiece) , وتم بيعها أو وهبت وسرعان ما زينت بها بيوت النبلاء[١٤] , إنّ تلك التغييرات مثلت انتصارا للبروتستانت على الكاثوليك مقارنة بالمدة السابقة, وبذلك يكون هناك أكثر من مغزى لنقد الاساس الديني في عهد الملك ادوارد السادس , لذا عمل رجال الدين الكاثوليك على إثارة العامة ضد هذه الاصلاحات واثارة العصيان ضد التغييرات الدينية , وقاموا بإثارة الشغب داخل الكنائس لإبداء الرفض للنظام الديني الجديد[١٥] , وقد تزعمت الأميرة ماري تيودور(١٥١٦-١٥٥٨)التي حكمت إنكلترا بعد أخيها الملك ادوارد باسم الملكة ماري الأولى (Mary I) [١٦] حركة المعارضة الكاثوليكية , وتعد من أبرز المتمسكين والمناصرين للمذهب الكاثوليكي , إذ تربت على تقاليد دينية كاثوليكية بحتة على يد والدتها كاثرين اراغون , وتمسكت بمذهبها مع كل ما مرت به من سوء معاملة في عهد والدها هنري الثامن , وعند اعتلاء ادوارد العرش , لم يعارض ما كانت تقوم به أخته الكبرى من ممارسة طقوسها الكاثوليكية إلا بعد أن شكلت تهديداً على مذهبهِ الجديد, وقد أظهرت مقتها بشكل علني للممارسات الدينية الجديدة المستحدثة من أخيها الملك ومجلسه[١٧] .

ثانيا : عهد التسامح الديني (١٥٥٣-١٥٥٤).

ولدت الملكة ماري الأولى ابنة الملك هنري الثامن من زوجته الأولى كاثرين الاراغونية في كرينويج Greenwich في يوم الاثنين ١٨شباط ١٥١٦, وعمدت بعد يومين من ولادتها[١٨] وتعدّ الملكة ماري, التي عرفت بـ ماري تيودور أول ملكة تحكم إنكلترا بحكم حقها الشخصي[١٩] , نشأت ماري نشأه دينية كاثوليكية محفوفة بالمأسي فقليل من الناس كانت حياتهم بالغة التعاسة مثل ماري تيودور , التي لم تذق طعم السعادة في حياتها , فلم تكن تتجاوز الثانية من عمرها (١٥١٨) عندما انشغل أبوها عنها وأهمل أمها الملكة كاثرين , وعندما بلغت الثامنة طلب إعلان بطلان زواجه من امها , وفي الخامسة عشر افترقت عن والدتها بسبب خلاف والديها , ومنعت الابنة من الذهاب الى أمها وهي تحتضر , وجردت من لقبها كأميرة وأعلن أن ماري ابنة غير شرعية (١٥٣٣) [٢٠] , بسبب موقف الأميرة ماري المساند لوالدتها كاثرين في مسألتي شرعية الزواج أولاً ومسألة فصل الكنيسة الكاثوليكية الانكليزية عن الكنيسة الأم في روما ثانياً. وهذا سبب لها حرجاً

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

كبيراً في علاقتها مع والدها الملك, الذي عدها ابنة غير شرعية بعد أن كانت تلقب بأميرة ويلز والوريثة الشرعية لعرش انكلترا, فزاد هنري في إهمالها وإذلالها وزاد غضب ماري وكرها لوالدها بعد أفعاله تجاه والدتها ومعتقداتها الدينية, خاصة بعد ولادة آن بولين زوجة الملك هنري الجديدة طفلتها اليزابيث (Elizabeth) عام ١٥٣٣ والمناداة بها عام ١٥٣٤ الوريثة الشرعية الوحيدة للملك هنري الثامن [٢١].

كانت ماري كئيبة وشكاكة وذات مزاج حاد وطبع خشن بسبب الإهانة والخوف والمشاكل الكثيرة والحياة الصعبة التي عاشتها , نشأت ماري نشأة كاثوليكية منذ طفولتها , وكانت شديدة التمسك بها , كونها ابنة الملكة كاثرين اراغون الكاثوليكية , التي ماتت مطرودة من البلاط الملكي وهي تدافع عن عقيدتها الكاثوليكية [٢٢], وفي عهد حكم أخيها الملك ادوارد السادس لم تنعم ماري بحياة سعيدة أيضا , وكثيرا ما كانت تحرم من أداء طقوسها, وأمرها مجلس الملك ادوارد أن تكف عن سماع القداس في بيتها (١٥٤٩) , وأمر أخاها الملك عام (١٥٥١) باعتقال القس الذي كان يرتل القداس لها , ووافقت آخر الأمر كرها أن تكف عن ممارسة هذه الشعيرة المحبوبة عندها [٢٣], لكنها تزعمت حركة المعارضة الكاثوليكية , وتعد ماري من أبرز المتمسكين والمناصرين للمذهب الكاثوليكي , اذ تربت على تقاليد دينية كاثوليكية بحتة على يد والدتها كاثرين اراغون , وتمسكت بمذهبها مع كل ما مرت به من سوء معاملة في عهد والدها هنري الثامن , وشكلت تهديداً على المذهب الجديد, وقد أظهرت معارضتها بشكل علني للإصلاحات الدينية الجديدة المستحدثة من في عهد أخيها الملك [٢٤], مما دفع هذا الأمر إلى استدعائها ومثولها أمام المجلس الملكي , وأمر بسجن الحرس الخاص بها جميعهم لجهرهم التمسك بالتعاليم الكاثوليكية , كما أصدر الملك أمراً منع فيه الأميرة ماري من ممارسة القداس بشكل جماعي وأن عليها الخضوع لحكمه , ووافق المجلس على استماعها للقداس بشكل فردي[٢٥], كانت ماري تيودور كاثوليكية متحمسة وعندما اعتلت العرش عام ١٥٥٣ إعادة الكاثوليكية إلى إنكلترا والعائلة الملكية أولا, وكانت ترغب منذ تسلمها العرش , في إيقاف حركة الإصلاح الديني في إنكلترا , وإرجاع الكنيسة الإنكليزية الى سابق عهدها كما كانت قبل النظام الكنسي الذي أوجده أبوها هنري الثامن , والتغييرات الدينية البروتستانتية التي حصلت في عهد أخيها ادوارد السادس , وكذلك استئناف العلاقات بين الكنيسة الإنكليزية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية , وأمرت الملكة ماري , عند مجيئها الى العرش , بإطلاق سراح رجال الدين الكاثوليك الذين سجنوا في العهد السابق لرفضهم تطبيق المذهب البروتستانتي في البلاد , وكان بينهم عدد من الأساقفة , وفي الأسبوع الأول من شهر آب ١٥٥٣, وبموجب أمر ملكي , تم عزل عدد من رجال الدين البروتستانت من مناصبهم , كان من بينهم بون أسقف ونشستر و ريدلي أسقف لندن و سكوري أسقف تشيشستر , وعزل الأسقف ايلاي (Ely) من منصب رئيس مجلس اللوردات[٢٦], وطالبت بإعادة كلّ الرموز التي كانت قد أزيلت تحت حكم أخّيها إلى أماكنها, فضلاً عن ذلك رغبت بدفن أخيها الملك ادوارد السادس بطقوس كاثوليكية لكنها تخوفت من مواجهة مشاكل من مؤيدي الملك الراحل لذا أتمت دفنه بقداس بروتستانتي في دير ويست منستر[٢٧], يلاحظ من الأحداث اعلاه أن الاصلاح الديني البروتستانتي كان له تأثير مباشر على طبيعة الملكة ماري ونشأتها.

اذ عرفت الملكة ماري بقسوتها ومقتها للبروتستانت الذين توقعوا إذا قدر لها أن تصبح ملكة فإنها سوف تنتقم من الذين حولوا إنكلترا عن الكاثوليكية [٢٨] , لكنها أظهرت أحسن جانب من خلقها في التسامح النسبي في أول عهدها عندما صفحت عن أغلب الذين حاولوا إبعادها عن العرش , ومنحت جوازات أمان للمصلحين البروتستانت الأجانب أمثال بيتر مارتير وبرناردينو اوكينو وجون لاسكي واتباعهم المصلين لكي يغادروا البلاد[٢٩], استمرت الملكة ماري بإتباع الحذر والحيطة في المرحلة المبكرة من توليها السلطة, فاعتمدت أسلوب التسامح الديني نحو البروتستانت, فقد كانت على علم بالتركيبة العقائدية لإنكلترا ولم تنحرف عنها, ومع ذلك عملت الملكة ماري على دعم بعض المسائل الكاثوليكية أبرزها مسالة زواج الرهبان المحرمة كاثوليكياً, فأعفت رجال الدين ممن الغوا زواجهم وتخلوا عن زوجاتهم وعائلاتهم, أما من امتنع , فقد ابقت على حياته لكنها عملت على تجريده من منصبه الديني[٣٠] .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

دعت الملكة ماري تيودور إلى اجتماع برلمانها الأول في تشرين الأول ١٥٥٣, وقد كان طموح ماري لإرجاع الكاثوليكية كبيراً, فقد حاولت الملكة أن تبدأ عهدها بصفحة بيضاء بعيدا عن أخطاء أسلافها المتجاوزين على العقيدة الكاثوليكية, لذا فقد ابتدأت إجراءاتها لتحقيق هدفها المنشود بإلغاء كافة القوانين والتغييرات التي أجريت على الكنيسة في عهد الملك ادوارد السادس, وقامت بالإفراج عن كافة رجال الدين والزعماء الكاثوليك منهم غاردينر الذي أصبح مستشارا للمملكة وبونر وادوارد كورتناي ابن ماركيز اكستر الذي سجن بعد إعدام أبيه عام ١٥٣٨, واستبدلت اغلب الأساقفة البروتستانتيين بأساقفة كاثوليك[٣١] .

وابرز نتائج سياسة التسامح التي اتبعتها الملكة ماري تيودور انها أعادت البابا رئيسا للكنيسة الكاثوليكية في إنكلترا, وأعطت فرصه لكل البروتستانتيين بالعودة للعقيدة القديمة مع الحفاظ على مراكزهم الوظيفية, وفي هذه المدة سمحت للمتمسكين بعقيدتهم الجديدة بمغادرة البلاد دون أن يصيبهم مكروه , فغادر ما يقرب من ٤٠٠ من البروتستانت وزعمائهم إلى أوربا, وقد كانت مغادرة هؤلاء الوعاظ البروتستانتيين سهلة, غير أن بعض الزعماء الكبار كانوا قد رفضوا الهروب من بلادهم على الرغم من إعطائهم الفرصة ومنهم لاتمير الذي اعتقل في آب عام ١٥٥٣, بتهمة نشره العقيدة البروتستانتية و إتباعه أسلوباً تحريضياً ضد الملكة وعرشها, و سجن في برج لندن[٣٢], وتم اعتقال كرانمر أبرز رجال البروتستانت واقتيد إلى برج لندن حيث استطاعت الحكومة الانكليزية سحب اعتراف من كرانمر يعلن فيها بطلان كافة الإجراءات البروتستانتية , ومن ضمنها كتابي الصلوات الادواردي, وإعادة القداس كشعيرة أساسية من شعائر الكاثوليكية, وإعلان تخليه وارتداده عن البروتستانتية ورجوعه إلى الكاثوليكية وتم بعدها إطلاق سراحه, إلا أن الملكة ماري تيودور لم تنس اشتراك كرانمر وترأسه لجلسة البرلمان التي تم فيها إعلان بطلان زواج أمها الملكة كاثرين أرغون من والدها الملك هنري الثامن وبهذا , فقد عدته جزءا ممن سبب لها التعاسة ولوالدتها لحين وفاتها, لذا فقد أعيد اعتقال كرانمر مرة أخرى بتهمة دعم مخطط الاستيلاء على السلطة في

إنكلترا , وقد أعطي فرصه للهرب إلا انه رفض ذلك, ليحفظ ماء وجهه وليموت بشرف كأقرانه من زعماء البروتستانتية, إذ أيقن إن الملكة ماري تيودور لن تسمح له بالعيش بعد أن كان هو من أعلن طلاق أمها وكان سببا في إعلانها ابنه غير شرعية للملك[٣٣], وأعيد عقد اجتماع ثاني للبرلمان للفترة ما بين الرابع والعشرين من تشرين الأول الى السادس من كانون الأول ١٥٥٣عام لتنظيم شؤون البلاد, وبعد حصولها على حقها القانوني بالسلطة تمكنت من إثبات شرعية ادعائها بمطالبتها المجلس بإصدار تشريع يعيد تأكيد صحة الزواج الشرعي بين الملك هنري الثامن والملكة كاثرين أرغون, وبهذا ضمنت أحقيتها الشرعية بالملوكية ليس فقط بالمرسوم البابوي بل وحتى بالقانون الانكليزي. فضلاً عن ذلك ضمنت بذلك احترام ذكرى والدتها كاثرين وأعادت لها حقها المسلوب [٣٤].

واجهت ماري مشاكل كثيرة مع البرلمان منها مسألة بإعادة الأملاك والأراضي للكنيسة, والتي استولت عليها العوائل الإنكليزية , والذي قدر عدد المنتفعين بها حوالي ٤٠,٠٠٠ عائلة تمسكت بما حصلت عليه بعد حل الأديرة .[٣٥]

وكان من أبرز ما قامت به الملكة ماري محاولتها مواجهة البروتستانتية بالاعتماد على رجال الدين المثقفين من الكاثوليك, فقد لاحظت مدى الضعف التعليمي للكهنة الكاثوليك سواء في قدرتهم العلمية وعدم إمكانياتهم على إدارة أبرشياتهم وقلة خبرتهم في التبشير والوعظ الديني مقارنة برجال الدين البروتستانت الذين فاقوهم

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

في ذلك, لذا ارتأت الاعتماد عل رجال الدين الأكثر ثقافة لمواجهة الضعف الذي تعاني منه الكنيسة الكاثوليكية في إنكلترا , وليلهموا الناس بالخطب الجيدة التي تعيد لهم ثقتهم وإيمانهم بالكاثوليكية .[٣٦] وقد ساعدت ماري في القضاء على الجهل الديني لدى رجال الدين بالتبرع بالأموال للجامعات الإنكليزية , لتوفير النقص الحاصل فيها لزيادة الوعي الديني للطلبة, فقد تبرعت بأموال كثيرة لجامعتي كامبردج وأكسفورد التي استقبلت ذلك بالدعاء والشكر لنعمة الملكة عليهم . [٣٧]

وتعدت رغبةُ ماري إجراء الإصلاحات الكنسية وتعليم الطلبة الخوف من الله وإرشادهم نحو أصول العبادة الصحيحة فقط , بل أرادت أن تجعل منهم تابعين في ولائهم للسلطة العليا في الدولة والمتمثلة بالانصياع لأوامر الملكة نفسها, وأعطت البابا حقه الديني باعتباره يمثل أعلى منصب في الكنيسة الكاثوليكية , لذا فقد عملت الملكة ماري تيودور في مراسم افتتاح الجلسة البرلمانية للمجلس البرلماني الانكليزي على تلاوة الصلوات من البابا باعتبارها جزءاً من المراسم الافتتاحية , وبهذا العمل حصلت الملكة ماري على مباركة البابا في روما [٣٨].

كانت الملكة ماري تيودور تأمل أن يكون لها القدرة على إقناع شعبها بالعودة للكاثوليكية بالمقارنة مع محاولاتها لإقناع أختها إليزابيث, وقد تخوف السفير الاسباني سايمون رينارد من إمكانية تحول إيمان أختها بالبروتستانتية إلى خطر حقيقي يهدد عرش الملكة ماري وحاول أن يبين للملكة إن لإليزابيث نوايا سياسية لخيانتها بسبب عقيدتها البروتستانتية المتمسكة بها, خاصة إن الملكة قد قربت إليزابيث إليها كثيرا وأسكنتها القصر لتكون بجانبها لتعليمها ودفعها نحو العقيدة الصحيحة, فكانت تعاملها معاملة رقيقة بمحاولة لكسبها نحو الكاثوليكية ضد البروتستانتية إيمانا منها أن قوة المذهب الكاثوليكي ستجبر إليزابيث على رؤية الحق الذي تنادي به الكاثوليكية والابتعاد تدريجيا عن البروتستانتية إلا أن هذا الجهد لم يؤتَ ثماره.[٣٩]

وكان للعلاقات الخارجية تأثيرُ في نوع السياسة المتبعة من الملكة ماري , إذ دعا الإمبراطور شارل الخامس الملكة ماري تيودور للتريث , وعدم التعجل باستخدام الإجراءات الكاثوليكية دفعة واحدة بدافع الحماسة, لتترك أثراً أولياً حسناً في نفوس الناس يخولها العمل بكل ما ترغب فيه لاحقاً بالتدريج, ومن دون أن تلاقي معارضة شعبية [٤٠], أنَّ سياسة التسامح التي اتبعتها ماري منحتها وقتا لترتيب أمورها وتثبيت حكمها واستمرت ماري في سياستها لكسب المؤيدين حتى بدأت إصلاحاتها الدينية وقراراتها تثير مخاوف البروتستانت , والتي وصلت ذروتها بعد إعلان ماري عن نيتها بالزواج من ولي العهد الاسباني الأمير فيليب, هذا الزواج أو الاتحاد الكاثوليكي بين البلدين إنكلترا وإسبانيا من شأنه أن يقضي على كل أثر بروتستانتي في البلاد مما أثار موجة من المعارضة ضد حكمها وفتح المجال لسياسة جديدة اتبعتها الأميرة عكس سياسة التسامح عرفَ بعهد الاضطهاد الديني والذي بدأ منذ مطلع عام ١٥١٥٤ .[٤١]

الخاتمة:

١- خشيت الملكة ماري من عدم قدرتها على اعادة المذهب الكاثوليكي إلى إنكلترا على ما كان عليه الوضع قبل إصلاحات أبيها وأخيها , لذا اعادت البابا رئيسا للكنسية الانكليزية بدلا من الملك الانكليزي .

٢-كان من الصعب على المملكة مواجهة كل البروتستانت المستفيدين من انهيار الكاثوليكية وكانت بحاجة إلى ترسيخ قواعد حكمها , لذا أعطت فرصة للبروتستانت بالعودة للكاثوليكية مقابل الحفاظ على مراكزهم الوظيفية.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

٣-اتبعت الملكة سياسة الحذر والحيطة في المرحلة الأولى من توليها السلطة , فاعتمدت اسلوب التسامح والإعفاء عن أبرز قادة البروتستانتية , وأطلاق سراحهم , وفي مقدمتهم كرانمر رجل الإصلاح الأول في انكلترا بعد سحب اعتراف منه يعلن فيه بطلان كافة الإصلاحات البروتستانتية وإعلان تخلية وارتداده عن المذهب البروتستانتي .

٤-عملت الملكة ماري الأولى على وضع برنامج لتثقيف رجال الدين الكاثوليك وجعلهم قادرين على مواجهة الأفكار البروتستانتية بعيدا عن سياسة القمع ضد البروتستانت.

الهوامش :

1- Arthur D. Innes , England under the Tudors , London , 1911. , P.190.

٢- ديورانت ، قصة الحضارات , الاصلاح الديني , ترجمة : عبد الحميد يونس ومحمد علي ابو درة , ط٢ , مج٦ , ج٦ , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , القاهرة , ص٥٣.

3- Elton, The Reformation 1520-1559 (Vol. II) from The New Cambridge Modern History, The Syndics of the Cambridge University Press , (Cambridge, 1965), P.227.

٤- لمزيد من التفاصيل ينظر : T.M.Parker, The English Reformation to 1558 , Oxford University Press, (Great Britain, 1966), PP 17-18.

٥- هنري الثامن (١٥١٩-١٥٤٧) ولد في الثامن والعشرين من حزيران عام ١٤٩١ في كرينوج (Greenwich) قرب لندن , وهو ابن الملك هنري السابع ، تولى عرش إنكلترا عام ١٥٠٩ , يعد عهده بداية حركة النهضة (Renaissance) , وحركة الإصلاح الديني في إنكلترا, تزوج ست مرات , وزوجاته على التوالي : كاثرين أرغون وهي والدة ملكة إنكلترا فيما بعد ماري الأولى , وان بولين وهي والدة الملكة إليزابيث الأولى ، وجين سيمور (Jane Seymour) وهي والدة خليفة هنري الثامن ، ادوارد السادس, وآن كليف (Ann Cleves) , وكاثرين هوارد Catherine (Howard), وكاثرين بار (Catherine Parr) , بسبب رغبته في إنجاب وريث ذكر لعرشه ، لاعتقاده أن البنات لا يصلحن للحكم والمحافظة على وحدة أسرة تيودور وفرض السلام الذي تحقق بعد حرب الوردتين, قام هنري الثامن بأثر مهم في انفصال كنيسة إنكلترا عن الكنيسة الكاثوليكية , أدى الصدام بين هنري الثامن وروما إلى انفصال كنيسة إنكلترا عن سلطة الباباوية وحل الأديرة وتعيينه لنفسه رئيساً لكنيسة إنكلترا , لكنه ظل مؤمنًا في داخله بالتعاليم الدينية الكاثوليكية حتى بعد قطع الصلة مع الكنيسة الكاثوليكية , أشرف هنري الثامن أيضاً على الاتحاد القانوني بين إنكلترا وويلز عن طريق سن قوانين تقنن الاتحاد بين عامي (١٥٣٥-١٥٤٢), كان هنري الثامن جذاباً متعلماً بارعاً في

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

الخطابة، عانى هنري من البدانة المفرطة وتدهورت صحته , تُوفي في كانون الثاني عام ١٥٤٧. للتفصيل ينظر

.The New Encyclopedia Britannica, 15 Ed , Vol.5 , London , 2003 , PP.840-841

٦- للمزيد من التفاصيل ينظر : فارس فرنك نصوري , الملك هنري الثامن والانفصال عن الكنيسة الرومانية (١٥٠٩-١٥٤٧) , مجلة ابحاث البصرة , العلوم الإنسانية , البصرة , مجلد٣٧ , العدد٣ , ٢٠١٢, ص١١٩.

7- J. J. Scarisbrick , Henry VIII , 2Ed , United State Of America , 1970 , P.33.

8- Max Savelle and Other , A History of Word Civilization , USA , 1963 , P.616.

٩- ادوارد السادس :ملك انكلترا (١٥٤٧-١٥٥٣) , ولد عام ١٥٣٧ توفيت امه جين سيمور زوجة هنري بعد ولادته باثني عشر يوما , ورث عرش إنكلترا ومعها ايرلندا وهو في العاشرة من عمره , بإسم ادوارد السادس , بعد وفاة أبيه هنري الثامن في شهر كانون الثاني عام ١٥٤٧ , وفي كنيسة وستمنستر – مكان تتويج ملوك إنكلترا – توج الملك الجديد في ٢٨شباط ١٥٤٧,حكم تحت مجلس وصاية , نشبت في عهده صراعات رهيبة , اصبح المذهب البروتستانتي المذهب الرسمي لإنكلترا في عهدة عانى من مرض السل , الذي مات فيه عام ١٥٥٣, ليورث الحكم بعده لجين جراي فاندلع بعده نزاع بين ورثة العرش . لمزيد من التفاصيل ينظر: Sir Clements R. Markham ,King Edward VI, London,1907, P.1 .

10- Sir Clements R. Markham , Op. Cit , 1907 , P.54.

11- Elton , The Reformation 1520-1559, Op. Cit, P. 242.

12- W. P. M. Kennedy , Studies in Tudor History , London , 1916 , P.111.

13- Stephen J. Lee , The Mid Tudors Edward VI and Mary (1547-1558) , London , 2007, P.47.

١٤- ديورانت , المصدر السابق , ط٢ , مج١٣ , ج٢٥ , ص١٦٣.

15- W. P. M. Kennedy , Op.Cit. , P.113.

١٦- الملكة ماري الأولى: ملكة إنكلترا ماري الأولى ولدت عام ١٥١٦, ابنة الملك هنري الثامن والملكة كاثرين أراغون , يطلق عليها ماري الدموية لأن عهدها شهد اعدام أكثر من ثلاثمائة شخص , خلفت أخاها غير الشقيق ادوارد السادس على العرش عام ١٥٥٣ , بعد محاولة فاشلة قام بها جون دادلي , لوضع زوجة ابنه جين جراي (Jane Grey) على العرش , وبسبب عقيدتها الكاثوليكية واجهت ماري الافكار البروتستانتية التي بدأت تنتشر منذ عهد والدها واستطاعت اخماد عدة ثورات ضدها , تزوجت الملك الإسباني فيليب الثاني (Philip II) عام ١٥٥٤, فتسببت في حرب مع فرنسا خسرت إنكلترا على أثرها مدينة كاليه , تُوفيت في عام ١٥٥٨. للتفصيل ينظر : The New Encyclopedia Britannica , Vol.7 , Op.Cit. , P.899

17- Patrick Fraser Tytler, ESQ. England under the reigns of Edward VI . and Mary , VOL II, (London: Richard Bently, new Burlington street, 1839), p. 139.

18- Patrick Fraser Tytler. Op, Cit. , P.1000.

19- James Alexander Williamson, The Tudor Age ,London , 1964 ,P 223.

٢٠-ديورانت ، المصدر السابق ، جـ٤, مجـ٦, ص ص١٦٨-١٦٩.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

٢١-عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار, التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا, دار النهظة العربية, بيروت,(د.ت). ص ١٨٧.

22- Cross, The Oxford Dictionary Of the Christian Church, Oxford University Press, (Great Britain, 1996), P.870.

٢٣-ديورانت ، المصدر السابق ، جـ٤, مجـ٦, ص ص١٦٩-١٧٠.

24- C. R. L. Fletcher , An Introductory History of England from Henry VII to the Restoration , London , 1907 , P.107.

25- Ibid, P.107.

26- James Antony Froude, The reign of Mary Tudor , London (N,D)..,PP 227-228.

27- Porter Linda, The First Queen of England; the Myth of Bloody Mary , New York, 2007 , p. 237 .

28- Card N. Wiseman , English History , London , 1859 , P.185.

٢٩-ديورانت ، المصدر السابق ، جـ٤, مجـ٦, ص١٧١

30- Laquita M. Higgs, Godliness and Governance in Tudor Colchester, Edition 4, (The University of Michigan Press , 2001) , P. 152.

31- Ibid, P. 167 .

32- James Gairdner, Lollardy and the Reformation in England An Historical Survey , VOL. IV , London ,1913 , P. 27.

33- Ibid , P. 27.

34- Jennifer Loach , Parliament and the Crown in the Reign of Mary Tudor , Oxford 1986 , P. 86.

35- Barrett L. Beer , London Parish Clergy and the Protestant Reformation, 1547-1559, Albion: A Quarterly Journal Concerned with British Studies, Vol. 18, No. 3, 1986, P. 385

36- Porter Linda, op.cit, p. 240.

37- Loades . D. M., The Reign of Mary Tudor : Politics, Government, and Religion in England 1553-1558, New York , 1979 , P. 97.

38- Judith M Richards, Mary Tudor , New York , 2008, p. 171.

39- Porter Linda, op.cit, p. 240.

40- Stephen J. Lee , Op.cit, PP. 80-82 .

41- David Loades, Mary Tudor , Blackwell, 1989 , P.2.

المصادر

اولا : المصادر العربية

١- ديورانت ، قصة الحضارات , الاصلاح الديني , ترجمة : عبد الحميد يونس ومحمد علي ابو درة , ط٢ , مج٦ , ج٤-٦ , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , القاهرة, ١٩٦٧.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 34 No.1 Jan. 2021

٢- عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار, التاريخ الاوربي الحديث من عصـــر النهضـــة الى مؤتمر فينا, دار النهظة العربية, بيروت,(د.ت).

٣- فارس فرنك نصـــوري , الملك هنري الثامن والانفصـــال عن الكنيســـة الرومانية (١٥٠٩-١٥٤٧) , مجلة ابحاث البصرة , العلوم الإنسانية , البصرة , مجلد٣٧ , العدد٣ , ٢٠١٢.

ثانيا : المصادر الاجنبية :

1- Arthur D. Innes , England under the Tudors , London , 1911.

2- Barrett L. Beer , London Parish Clergy and the Protestant Reformation, 1547-1559, Albion: A Quarterly Journal Concerned with British Studies, Vol. 18, No. 3, 1986.

3- C. R. L. Fletcher , An Introductory History of England from Henry VII to the Restoration , London , 1907.

4- Card N. Wiseman , English History , London , 1859.

5- Cross, The Oxford Dictionary Of the Christian Church, Oxford University Press, (Great Britain, 1996).

6- David Loades, Mary Tudor , Blackwell, 1989.

7- Elton, The Reformation 1520-1559 (Vol. II) from The New Cambridge Modern History, The Syndics of the Cambridge University Press , (Cambridge, 1965).

8- J. J. Scarisbrick , Henry VIII , 2Ed , United State Of America , 1970.

9- James Alexander Williamson, The Tudor Age ,London , 1964.

10- James Antony Froude, The reign of Mary Tudor , London (N,D).

11- James Gairdner, Lollardy and the Reformation in England An Historical Survey , VOL. IV , London ,1913 .

12- Jennifer Loach , Parliament and the Crown in the Reign of Mary Tudor , Oxford 1986 .

13- Judith M Richards, Mary Tudor , New York , 2008.

14- Laquita M. Higgs, Godliness and Governance in Tudor Colchester, Edition 4, (The University of Michigan Press , 2001).

15- Loades . D. M., The Reign of Mary Tudor : Politics, Government, and Religion in England 1553-1558, New York , 1979 .

16- Max Savelle and Other , A History of Word Civilization , USA , 1963.

17- Patrick Fraser Tytler, ESQ. England under the reigns of Edward VI . and Mary , VOL II, (London: Richard Bently, new Burlington street, 1839.

18- Porter Linda, The First Queen of England; the Myth of Bloody Mary , New York, 2007.

19- Sir Clements R. Markham ,King Edward VI, London,1907, P.1.

20- Stephen J. Lee , The Mid Tudors Edward VI and Mary (1547-1558) , London , 2007.

21- T.M.Parker, The English Reformation to 1558 , Oxford University Press, (Great Britain, 1966).

22- The New Encyclopedia Britannica, 15 Ed , Vol.5,7 , London , 2003,

23- W. P. M. Kennedy , Studies in Tudor History , London , 1916.